على يد بن سلمان.. تفاصيل الاختطاف الثاني لسلطان بن تركي

بعد عملية اختطافه الشهيرة في 2003، التي وقعت في عهد الملك الراحل "فهد بن عبدالعزيز"، والتي كشف تفاصيلها لوسائل الإعلام قبل سنوات، ذكرت مجلة "فانيتي فاير" الأمريكية، تفاصيل درامية لعملية اختطاف ثانية تعرض لها الأمير السعودي "سلطان بن تركي الثاني"، لكن هذه المرة على يد ولي العهد السعودي الأمير "محمد بن سلمان".

وذكرت المجلة، أنه بالعودة لفترة حكم الملك "فهد"، فرغم أن "سلطان" لم يكن له دور حكومي، لكنه كان يحب أن ينظر إليه على أنه شخصية مؤثرة.

وكان "سلطان"، يتحدث مع صحفيين أجانب حول آرائه في السياسية السعودية، واتخذ موقفا أكثر انفتاحا من غالبية الأمراء، لكنه على الرغم من ذلك، كان داعما على طول الخط للنظام الملكي.

وفى يناير/كانون الثاني 2003، انحرف الأمير "سلطان" عن هذا المسار، وقال للصحفيين إن على السعودية التوقف عن تقديم المساعدة للبنان، وزعم أن رئيس الوزراء يستخدم الأموال السعودية على نحو فاسد، لصرفها على نمط حياته المتطرف.

وتسبب هذا الانتقاد في حالة من الغليان داخل الديوان الملكي، إذ كانت لعائلة الحريري علاقات عميقة مع حكام

السعودية ولا سيما نجل الملك "فهد".

وبدت تصريحات "سلطان"، وكأنها تستهدف استعداء "فهد" شخصيا. وبعد بضعة أشهر، أرسل "سلطان" فاكسا إلى وكالة "أسوشيتدبرس"، أورد فيه أنه بدأ بتكوين لجنة لاستئصال شأفة الفساد المستشري بين الأمراء السعوديين وغيرهم ممن نهبوا ثروات المملكة، على مدى السنوات الـ25 الماضية.

بعد حوالي شهر، أرسل الأمير "عبدالعزيز بن فهد" دعوة إلى "سلطان"، إلى قصر الملك في جنيف، وذلك لتسوية خلافاتهما، وحاول نجل الملك اقناع "سلطان" بالعودة إلي السعودية، وعندما رفض الأخير انقض حراس "عبدالعزيز" عليه، وحقنوه بمخدر، وجروه باتجاه طائرة متجهة إلي الرياض.

ووفق المجلة، فقد كان وزن "سلطان" حوالي 181 كجم، وتسبب حقنه بالمخدر وجره من أطرافه وهو فاقد للوعي بالحاق الضرر بالأعصاب المتصلة بالساقين. وأمضي السنوات الـ11 التالية داخل وخارج السجون السعودية، وأحيانا في مستشفى حكومي مغلق في الرياض.

وفى عام 2014، أصيب "سلطان" بإنفلونزا الخنازير، ومضاعفات هددت بقائه على قيد الحياة، وأصبح الآن شبه مشلول، ولا يمثل تهديدا للعائلة، ووافقت الحكومة على طلب تقدم به للحصول على رعايا طبية في ماساتشوستس، وكان ذلك بمثابة حصوله على الحرية.

وفى غضون فترة احتجازه بعد اختطافه، اجتاح تغيير هائل عائلة "آل سعود"، حيث توفي الملك "فهد" في عام 2005، وجاء خليفته "عبدا"، والد زوجة "سلطان" الراحلة، الذي كان أقل تسامحا اتجاه التباهي والإسراف في الثروات الأميرية، وقلص مخصصات الأمراء ووجه اللوم إلى المسرفين منهم ومن لا يحسنون التصرف في أموالهم.

ولكن يبدو ان "سلطان" لم يستوعب هذا التحول سواء في فترة الملك "عبدا"، أو التحول الأكبر في أوائل عام 2015، - بعد تعافيه من مشاكله الصحيفة الحادة- عندما تولي الملك "سلمان".

وبدل العيش بحياة منخفضة التكاليف، قام بإجراء عملية شفط دهون وجراحة تجميلية وبدأ في إعادة حاشيته لاستعادة

حياته السابقة التي كانت مليئة بالرفاهية، وبالفعل أصبح يتنقل من بلد أوربية إلى أخري، برفقة حراس مسلحين، وستة ممرضات يعملن بدوام كامل، وأصبح ينفق ملايين الدولارات شهريا.

وفى منتصف عام 2015، حجز فندقا فاخرا في أجمل شواطئ سردينيا في إيطاليا، وطوال تلك الفترة واصل الديوان الملكي إيداع الأموال في حساب "سلطان" المصرفي، لكن الأمير أدرك أن المدفوعات ستتوقف في النهاية، ولم يكن لديه دخل أخر، لذا وضع خطة.

ووفق للمجلة الأمريكية، فقد قرر "سلطان" أن الحكومة السعودية مدينة له بتعويض عما تعرض من إصابات عندما جرى اختطافه عام 2003.

وقام "سلطان"، بمناشدة "محمد بن سلمان"، الذي لم يكن يعرفه جيدا، لأنه جرى حبس "سلطان" عندما كان الأمير الشاب في أواخر سن المراهقة، لكنه سمع من أفراد العائلة أن "بن سلمان" أصبح أقوي شخص في الديوان الملكي، لذا طالب الأمير الشاب بتعويضه.

لكن "بن سلمان"، لم يكن على استعداد لدفع المال لشخص تسبب في مشاكل للعائلة، ورفض الطلب، لذا فكر "سلطان" في تلقين الجميع درسا لن ينسوه.

وقام في صيف 2015 بعمل شيء غير مسبوق على الإطلاق في تاريخ العائلة، إذ رفع قضية في محكمة سويسرية، ضد أفراد العائلة الحاكمة في السعودية بتهمة الاختطاف.

وتلقي "سلطان" تحذيرات من أصدقائه، بأنه قد يتعرض للاختطاف مرة أخري، لكن الأمير السعودي أصر ورفع الدعوى وبدأ المدعى الجنائي السويسري التحقيق، والتقطت الصحف القصة، وفجأة توقفت مدفوعات "سلطان" التي يمنحها له الديوان الملكي.

لم تدرك الحاشية المرافقة لـ"سلطان" المشكلة طيلة أسابيع، إلى أن طلب الأمير خدمة الغرفة في فندق سردينيا، لكن طلبه قوبل بالرفض من المطعم.

وبعدها تبين أن "سلطان" مفلس، وكان الفندق سيطرده، لكنه لم يكن قادر على شطب مليون دولار أو أكثر من الفواتير غير المسددة للأمير السعودي.

في مقابل هذا الموقف، أخبر "سلطان" موظفيه بأنه يمكنه يجعل الديوان الملكي يعيد إرسال نفقاته، وقام بمغامرة وهذه المرة حاول التغلب على "بن سلمان".

وذكر الموقع، أنه وفقا لتقاليد العائلة المالكة، يمكن لإخوة الملك إبداء رأيهم في خط الخلافة، إذا ثبت أن الملك "غير كفء، وعندها يمكن لإخوته إزاحته من العرش".

لذلك أرسل "سلطان"، رسالتين مجهولتين إلى أعمامه. كتب فيها أن شقيقهم الملك "سلمان" غير كفء وعاجز ودمية في يد نجله الأمير "محمد".

وأنه لم يعد سرا أن أخطر مشكلة في صحة "سلمان"، هي الجانب العقلي، وهو ما جعله خاضع للأمير "محمد"، حسب رسالة "سلطان".

وكتب "سلطان" أيضا، أن "بن سلمان" فاسد وقام بتحويل أكثر من ملياري دولار من الأموال الحكومية إلى حساب خاص.

وأكد "سلطان" أن الحل الوحيد هو أن يقوم إخوة الملك "سلمان" بعزله، بعد عقد اجتماع طارئ لكبار أفراد العائلة لمناقشة الوضع، واتخاذ جميع الإجراءات اللازمة لإنقاذ البلاد.

ووصلت رسائل "سلطان" المسربة إلى صحيفة "الجارديان"، وعلى الرغم من عدم توقيعه على الرسائل، تمكن مسؤولي الديوان الملكي من كشف هوية كاتبها بسرعة.

وكان الأمير "سلطان" ينتظر تداعيات رسائله والمغامرة التي نفذها، وظل يفكر، ربما سيحاول أعمامه كبح جماح "بن سلمان"، أو ربما يعرض الأخير المال لكفه عن إثارة المشاكل.

وخلص "سلطان"، أنه يمكنه أن يكون في وضع مثل وضع والده، يعيش في عزلة ممولة جيدا من أبناء عمومته الأقوياء.

وعلى نحو مثير للدهشة، نجحت خطته، وبعد فترة من نشر الخطابات، ظهر أكثر من مليوني دولار في حساب "سلطان" المصرفي، مرسلة من الديوان الملكي.

وعلى إثر ذلك، دفع "سلطان" للفندق، وجدد خططه للسفر. والأفضل من ذلك أنه تلقي دعوه من والده للسفر إلى القاهرة.

وأخبره والده أنه على سبيل المكافأة، كان الديوان الملكي يرسل طائرة فاخرة لنقل "سلطان" والوفد المرافق له للقاهرة، ويبدو أن "بن سلمان" كان يعيد ابن عمه الشارد إلى الحظيرة.

ورغم تشكيك موظفي "سلطان"، ورفضهم للذهاب للقاهرة، بدى الأمير حريصا على تصديق أن المصالحة مع العائلة الحاكمة تجري قدم وساق، وربما كان "بن سلمان" قائدا من نوع جديد لا يقوم بحل نزاعا عائليا عبر اللجوء للاختطاف كما فعل معه "عبدالعزيز بن فهد".

وفي غضون ذلك، أرسل الديوان الملكية طائرة رقم (737-800) مجهزة بشكل خاص للأمير، وتتسع لـ189 راكبا ، وأمر "سلطان" موظفيه بمقابلة الطاقم لتحري الموقف.

وبدأ أفراد الطاقم الطائرة أشبه بمسؤولي أمن أكثر منهم مضيفي طيران، وحذر أحد موظفي "سلطان"، قائلا: "هذه الطائرة لن تذهب إلي القاهرة"، وعقب: "لماذا تثق بهم".

لكن "سلطان" لم يجب الموظف وظل مترددا، حتى عرض عليه الكابتن ويدعي "سعود" تخفيف مخاوفه من خلال ترك 10 أفراد من الطاقم في باريس، كبادرة حسن نية لإظهار أن هذه الرحلة لن تكون محاولة اختطاف.

وكان ذلك كافيا بالنسبة لـ"سلطان". وأمر مرافقيه بالبدء في حزم أمتعتهم.

غادت الطائرة باريس بهدوء، وظل في مسار رحلتها إلى القاهرة لمدة ساعتين، وكان ذلك واضحا على الشاشات ثم حدث شيء غريب أصحبت الشاشة تومض وتطفئ.

وعندها ابدى مرافقي "سلطان" انزعاجهم ، وسأل أحدهم الكابتن "سعود" عما يجري، ذهب كابتن الطائرة للتحقق وعاد ليوضح أن هناك مشكلة فنية، والمهندس الوحيد الذي يمكنه إصلاحها كان من بين الأفراد الذين تركوا في باريس.

كما أخبرهم كابتن الطائرة أنه لا داعلي للقلق، وأنهم سيصلون في الموعد المحدد.

بمرور الوقت، بدأت الطائرة بالهبوط، وأدرك كل من كان على متنها أنها لن تهبط في القاهرة، إذ لم يكن هناك نهر يتسلل عبر المدينة ولا أهرامات الجيزة، وكان ذلك بلا شك التمدد العمراني لمدينة الرياض.

وبعد قليل، ظهر برج المملكة، وهنا اندلع الهرج والمرج في الطائرة، وطالب مرافقي "سلطان" من غير السعوديين معرفة مصيرهم، إذا هبطوا في السعودية بدون تأشيرات، وضد إرادتهم، وهنا صاح "سلطان" الذي بدى ضعيفا: "أعطني بندقيتي".

رفض أحد حراسه طلبه. كان رجال الكابتن "سعود" يحملون بنادق، وبدا تبادل إطلاق النار على متن الطائرة أسوأ مما كان قد يحدث على الأرض، فجلس "سلطان" في صمت حتى هبطوا، فلم تكن هناك طريقة للقتال.

وقام رجال الكابتن "سعود" بدفع الأمير إلى أسفل الممر، وكانت المرة الأخيرة التي شاهدها فيها أي فرد من مرافقيه.

وبعدها، قام حراس الأمن باقتياد الطاقم والعلاقات العامة إلى منطقة احتجاز بالمطار، ثم إلى إلي فندق، وهناك مكثوا لمدة 3 أيام غير قادرين على المغادرة، بدون تأشيرات.

وفى اليوم الرابع والأخير، أحضر الحراس الحاشية إلى مكتب حكومي، وتم استدعاء الأجانب واحدا تلو الأخر إلى غرفة اجتماعات مترامية الأطراف تتوسطها طاولة ضخمة.

وكان على رأسهم الكابتن "سعود"، لكنه الآن كان يرتدي ثوبا واصلا طويلا لكاحله، بدلا من زي الطيارة، وقال: "أنا سعود القحطاني أنا اعمل في الديوان الملكي".

ومع اختطاف "سلطان"، كان "سعود" لاعبا رئيسيا في الجهاز الأمني للديوان الملكي، إذ كان شخصا يمكن لـ"بن سلمان" الاعتماد عليه في إنجاز مهام حساسة وأيضا عدوانية.

وهو جالسا على طاولة غرفة الاجتماعات، طلب "سعود" من الأجانب التوقيع على اتفاق بعدم إفشاء ما شاهدوه، وعرض المال على البعض، وإعادتهم لوطنهم.

أسكتت العملية ناقدا مزعجا هو الأمير "سلطان"، وقدمت درسا لأي منشق محتمل في العائلة المالكة.

بعد ما يقرب من 5 سنوات سيصبح السياق الكامل لاختطاف الأمير "سلطان" أكثر وضوحا في قضية بمحكمة أخري ضد أفراد العائلة.

فقد قام "سعد الجابري"، وهو مسؤول المخابرات السابق ويعيش في المنفي بكندا، برفع دعوى ضد "بن سلمان" بمحكمة اتحادية في أغسطس/آب، زاعما أن الأمير حاول قتله على يد فريق اغتيال دولي يسمي "فرقة النمر".

وزعم "الجابري"، أن جذور "فرقة النمر"، تعود إلى عام 2015.

ووفقا للدعوى، فإن "بن سلمان"، طلب من "الجابري" نشر وحدة سعودية لمكافحة الإرهاب في عملية انتقامية خارج نطاق القانون، ضد أمير سعودي يعيش في أوروبا انتقد الملك "سلمان".

كما زعم "الجابري" في دعواه، أنه رفض تنفيذ أوامر "بن سلمان"، لأن العملية كانت غير أخلاقية وخارج نطاق القانون وتسيء للسعوديين، تقول الدعوى إن الأمير أنشأ فرقة النمر وتولي مسؤوليتها سعود القحطاني.

وبعد ذلك بعامين، كانت "فرقة النمر"، هي التي قتلت الصحفي المعارض "جمال خاشقجي" في السفارة السعودية في إسطنبول.

ووفق لمسؤولين أمريكيين فإن مقتل "خاشقجي"، هدد المكانة الدولية لـ"بن سلمان" الدولية، لكنها أرسلت رسالة للسعوديين بما ينتظرهم حاله انتقادهم إياه.

المصدر | الخليج الجديد